

تفسير البحر المحيط

@ 239 @ سيدهم ، وعن علي نحو ذلك قال : وتصرفات وجوه الناس هليهما . وقيل : هو على

حذف مضاف أي { وَيَذْهَبَا } بأهل طريقتهما وهم بنو إسرائيل لقول موسى { أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ } بالغوا في التنفير عنهما بنسبتهما إلى السحر ، وبالطبع ينفر عن السحر وعن رؤية الساحر ثم بإرادة الإخراج من أرضهم ثم بتغيير حالتهم من المناصب والرتب المرغوب فيها . .

وحكى تعالى عنهم في متابفة فرعون في قوله { فَجَمَعَ كَيْدَهُ } قوله { فَأَجْمَعُوا كَيْدَهُمْ } وقيل : هو من كلام فرعون ، والظاهر أنه من كلام السحرة بعضهم لبعض . وقرأ الجمهور { فَأَجْمَعُوا } بقطع الهمزة وكسر الميم من أجمع رباعياً أي اعزموا واجعلوه مجمعاً عليه حتى لا تختلفوا ولا يتخلف واحد منكم المسألة المجمع عليها . وقرأ الزهري وابن محيصن وأبو عمرو ويعقوب في رواية وأبو حاتم بوصل الألف وفتح الميم موافقاً لقوله { فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ } وتقدم الكلام في جمع وأجمع في سورة يونس في قصة نوح عليه السلام . .

وتداعوا إلى الإتيان { صَفًّا } لأنه أهيأ في عيون الرائيين ، وأظهر في التمويه وانتصب { صَفًّا } على الحال أي مصطفين أو مفعولاً به إذ هو المكان الذي يجتمعون فيه لعيدهم وصلواتهم . وقرأ شبل بن عباد وابن كثير في رواية شبل عنه ثم ايتوا بكسر الميم وإبدال الهمزة ياء تخفيفاً . قال أبو علي وهذا غلط ولا وجه لكسر الميم من ثم . وقال صاحب اللوامح : وذلك لالتقاء الساكنين كما كانت الفتحة في العامة كذلك { وَقَدَّ أَفْلَاحَ الْيَوْمِ } أي ظفر وفاز ببغيته من طلب العلو في أمره وسعى سعيه ، واختلفوا في عدد السحرة اختلافاً مضطرباً جداً فأقل ما قيل أنهم كانوا اثنين وسبعين ساحراً مع كل ساحر عصي وحبال ، وأكثر ما قيل تسعمائة ألف . .

2 ({ فَالْوَايَا مَوْسَى إِمَّآ أَنْ تُلَاقِيَّ وَإِمْمَّآ أَنْ نَكُونَنَّ أَوْسَلَ مَنْ أَلَاقِيَّ * قَالَ بَلْ أَلُوقُوا وَإِذَا حَبَّالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ يُخَيِّلُ لِيهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنْزَلَهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مَّوْسَى * قُلْنَا لَنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْإِسْمُ عَلَيَّ * وَأَلُوقِي مَّا فِي يَمِينِكَ تَلَاقَفُوا مَّا صَنَعُوا إِنَّ مَّا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى * فَأَلُوقِي السَّحْرَةَ سُجَّداً قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمَوْسَى * قَالَ ءَأَمَنْتُمْ لَهُ قِيلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي

عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُقَاتِلُوا أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ
 وَلَا مِصْلَابِيْنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلِتَعْلَمَ مَنُ أَيْمُنَا أَشَدُّ عَذَابًا
 وَأَبْقَى * قَالُوا لَنْ نُّؤْتِيَكَ عَلَي مَا جَاءَنَا مِنَ الْيُسُيُنَاتِ
 وَاللَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَآذِهِ الْحَيَاةَ
 الدُّنْيَا * إِنَّمَا آمَنَآ بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا
 أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُّ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّمَا مَن
 يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى *
 وَمَن يَأْتِ تَهُ مُمْرِنًا قَدِ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْءَلِيْكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ
 الْعُلَى * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
 وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّى * وَلَقَدْ أُوحِيَ نَا إِلَى مُوسَى أَنِ اسْرُ
 بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا
 تَخْشَى * فَأَتَتْبِعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا
 غَشِيَهُمْ * وَأَصْلُ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى * يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ
 أَنْجَيْنَاكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ
 وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلَاوَى * كُلُّوْا مِّن طَيِّبَاتِ مَا
 رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَابِي وَمَن يَحْلُلْ
 عَلَيْهُ غَضَابِي فَقَدْ هَوَى * وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ
 صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى * وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هُمُ
 أُوْءَلَاءِ عَلَي أَثَرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى * قَالَ فَإِنَّمَا قَدْ
 فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّمَرِيُّ * فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى
 قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلِمْتُمْ بِعِدِّكُمْ رَبِّكُمْ وَعَدَا
 حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ
 غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَّوْعِدِي * قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا
 مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَا كِنَا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ
 فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّمَرِيُّ * فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا
 لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَآذِهِ إِلهُكُمْ وَإِلهُ مُوسَى فَنَسِي * أَفَلَا
 يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا
 * وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِّن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ
 وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي { } (2 .
 { قَالُوا يَا بَنَانَا * مُوسَى إِمَامًا * أَنْ تُلْقَى وَإِمَامًا أَنْ نَكُونُ

أَوْسَلَ مَنْ أَلْقَى * قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعَصِيَّهُمْ
يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنْزَلَهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ
خَيْفَةً مَوْسَى * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْإِلَهِيُّ * وَأَلْقَى مَا فِي
يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنْزَمًا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ
السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى * فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجُودًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ
هَارُونَ * قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قِيلَ أَنْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْزَلَهُ لِكَيْبِرِكُمْ
الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قَطْعَ لَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مَنْ خَلَفَ
وَلَا صَلَابَتَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا {

في الكلام حذف تقديره فجاءوا مصطفين إلى مكان الموعد ، وبهد كل واحد منهم عصا وحبل ،
وجاء موسى وأخوه ومعه عصاه فوقفوا و { قَالُوا يَا بَنَاتَا * مَوْسَى إِمَامًا * أَنْ
تُلْقَى } وذكروا الإلقاء لأنهم علموا أن آية موسى في إلقاء العصا . قيل : خيروه ثقة
منهم بالغلب لموسى ، وكانوا يعتقدون أن أحداً لا يقاومهم في السحر . وقال الزمخشري :
وهذا التخيير منهم